

خطبة الجمعة - الخطبة ٧٣٤ : خ ١ - ذكر الله تعالى ٤ - القلب ، خ ٢ - الاستعاذه من شر النفس و ما يتولد عنها من أعمال سيئة.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٠-٢٠٢-١١

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى:

الحمد لله، ثم الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كان لنهادي لو لا أن هدانا الله، وما توفيقي، ولا اعتصامي، ولا توكلني إلا على الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جد به وكفر. وأشهد أنَّ سيدنا محمداً صلَّى الله عليه وسلم، رسول الله سيدُّ الخلق والبشر، ما اتصلت عينُ بنظر أو سمعت أذنُ بخبر، اللهم صلِّ وسلِّمْ، وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إِنَّك أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنَه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### موت القلب أخطر شيء في حياة الإنسان :

أيها الأخوة المؤمنون... في سلسلة الخطب التي كان محورها: ذكر الله عزّ وجلّ انطلاقاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((ألا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْكَاهَا عَنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْهُ عَدُوكُمْ، فَتَضْرِبُوهُ أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوهُ أَعْنَاقَهُمْ؟ قَالُوا: بَلِيْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: ذَكْرُ اللهِ وَمَا وَالاَهِ))

[رياض الصالحين عن أبي الدرداء]

وهذه الخطبة الأخيرة في موضوع الذكر.

أيها الأخوة الكرام: كل عضوٍ في الإنسان، وكل جهازٍ خلقَ لفعلِ ما؛ فالعين من أجل أن تبصر، والأذن من أجل أن تسمع، واللسان من أجل أن ينطق، واليد من أجل أن تبطش، أو أن تعطي، أو أن تمنع، والرجل من أجل



أن تمشي، كمال هذا العضو، وذاك الجهاز في أداء مهمته، فإن امتنعت العين عن أن ترى فقد أصيبت بالعمى، أو امتنعت الأذن عن أن تسمع أدق الكلام فقد مرضت، وهذا القلب الذي في صدر الإنسان ما مهمته؟ إذا كان لكل عضو، وكل جهاز مهمته، كماله بأداء مهمته، ونقصه أو موته بضعفه، أو انعدام أداء مهمته، فما مهمة القلب؟ القلب أيها الأخوة حينما يتعرف إلى الله عزّ وجلّ، ويحبّه، ويستيقظ إلى لقائه، وينبئ إليه، ويؤثر ذلك على كل شهوة، هذا القلب يعني ذلك أنه حي، وهو كامل، وقد يموت القلب، وموت القلب أخطر شيءٍ في حياة الإنسان؛ لا يعي على خير، ولا يتلّم لقبح صدر منه، ولا يندم على جهل حل به.



أيها الأخوة الكرام... مرض القلب حينما يأتي الإنسان بقبح فلا يتأثر، ولا يندم، ولا يراجع نفسه، فهذا له قلب مريض، وحينما لا يندم على جهل مقيم، ولا يسعى لعلم يجري وراءه فقلبه أيضاً مريض.

أيها الأخوة الكرام... إذا كان القلب خالياً من معرفة الله، ومن محبته، ومن الإنابة إليه، والتوكّل عليه، والشوق إلى لقائه، إذا كان القلب خالياً من تلك الحظوظ عادت لذاته في الدنيا آلاماً، كيف؟

في أعماق الإنسان شعورٌ سماه العلماء "القلقُ على فوت ما أنت فيه"، أنت من خوف الفقر في فقر، ومن خوف المرض في مرض، وتوقع المصيبة مصيبة أكبر منها، فالإنسان حينما يبتعد عن الله ويؤثر الدنيا، يأتيه من الدنيا آلام لا تعد ولا تحصى، أحد هذه الآلام قلق على أن يخسر ما هو فيه، وهذا وحده أكبر مبعث لآلام، وشيء آخر



حينما يفوته ما هو أعظم، وهذا أيضاً ألم كبير.

الذى يخلو قلبه من معرفة الله، ومحبته، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والشوق إلى لقائه يمتنى القلب قلقاً، وألماً، وحزناً، قلقاً على فوت ما هو فيه، وهذا وحده يُنْعَصِّ حياته، وندم على ما فاته مما هو أعظم منه، فهذه المشكلة التي يعانيها معظم المقصرون، أو معظم الذين لهم قلبٌ ميت.

### أخطر الأمراض التي ليس لها أعراض :



أيها الأخوة الكرام... يقول الأطباء: إن أخطر الأمراض التي ليس لها أعراض؛ ولحكمة أرادها الله عزّ وجلّ قد يمرض القلب، ويشتد مرضه، ولا يعلم صاحبه بذلك، بل قد يموت القلب وصاحب لا يشعر بموته، وهذا الكلام كله من قوله تعالى:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ \* إِنَّمَا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَبْ سَلِيمٍ﴾

[سورة الشعراء: ٨٨-٨٩]

ولعل كل خطب الذكر التي سبقت هذه الخطبة من أجل أن يصلح القلب، وأن يكون مهبطاً لتجليات الله عزّ وجلّ، إنه الثروة الأولى، إنه ذخر الإنسان. أيها الأخوة الكرام... الإنسان حينما يأتي بقبائح الأفعال، ولا يتائم، ولا يندم، ولا يراجع نفسه، ولا يصح، إن له قلباً ميتاً، والقلب الذي يكتشف جهله بموضوع متعلق بمصيره ولا يسعى لطلب العلم، قلبٌ ميتٌ أيضاً، علامة موت القلب ألا تتأثر لفعلٍ قبيحٍ نفعه، وألا تتأثر لجهلٍ حلّ بك، فحينما ينطلق الإنسان من معرفة الله، وحينما ينطلق الإنسان لتمكيل نفسه، ففي صدره قلبٌ ينبض، إنه قلب النفس.

## طريق الإيمان يعبره من أيقن بالآخرة وصبر على مكاره الدنيا :

شيء آخر أيها الأخوة: إذا كان هناك مكان آمن، وله طريق مُحِيف، ولا بد من اجتياز الطريق كي تصبح في أمن شديد، من الذي يعبر هذا الطريق؟ من أيقن بالأمن المطلق وصبر على متاعب الطريق، لذلك لا يجتاز طريق الإيمان ولا يعبره إلا من اتسم بصفتين: اليقين بما بعد الموت، اليقين بالآخرة والصبر على مكاره الحياة الدنيا:



(( إن عمل الجنة حزنٌ بربوٰة، وإن عمل النار سهلٌ بسهوٰة ))

[ الجامع لأحكام القرآن عن أنس ]

فحينما يستصعب الإنسان أن يسلك الطريق المتّعب كي يحظى بالسعادة العظيمى، فقد ضعفت همته عن أن يكون من الفائزين، وحينما لا يصبر الإنسان على هذه المكاره، ولا يوقن بالنتائج، أنى له أن يسير في هذا الطريق؟.

## أكبر خطر يواجه المسلم الركون إلى الأكثريّة في مجتمعه :



أيها الأخوة الكرام... الآية الكريمة:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾

[سورة النساء : ٦٩]

فهو كما قال الله عزّ وجلّ:  
﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾

[سورة النساء : ٦٩]

أيها الأخوة الكرام... أكبر خطر يواجه المسلم أن يركن إلى الأكثريّة في مجتمعه، الأكثريّة قد تكون شاردة عن الله، الأكثريّة قد تكون ليست على ما يرضي الله، فمن رکن إلى الأكثريّة من حوله فقد ضعف عقله.



هناك حقيقة لابد أن أضعها بين أيديكم، أحد العلماء سُئلَ عن مسألة فأجاب، فقيل له: إن أخاك أحمد بن حنبل يقول فيها بمثل ذلك، فقال هذا العالم: "ما ظننت أن أحداً يوافقني عليها، ولم يستوحش بعد ظهور الصواب له من عدم الموافقة، فإن الحق إذا لاح وتبيّن لم يحتاج إلى شاهد يشهد به".

أي أن الإنسان حينما يرى أشعة الشمس ساطعة، لا يحتاج أبداً إلى من يشهد له على سطوعها، أنت حينما تكون مغموراً بمياه البحر، كل خليةٍ في جسمك تتّعم بماء البحر؛ بصرك، وسمعك، تسمع صوت وجهه، وتترى زرقة مائه، وتشم رائحة الملح فيه، وجسمك مغمورٌ فيه، أنت لست بحاجةٍ على من يشهد لك على ما أنت فيه.

### الجماعة التي ينبغي على المسلم لزومها :



أيها الأخوة الكرام... جاء في بعض الكتب بلزم الجماعة، فمن هي الجماعة التي ينبغي أن تلزمها؟ قال العلماء: إنه الحق وأتباعه – هذه هي الجماعة – كثروا أم قلوا، لذلك كان المتمسك به قليلاً، والمخالف له كثيراً، أنت مع الجماعة أي مع الحق وأتباع الحق، ولو كانوا قلة، فليست الجماعة معناها الكثرة، بل معناها أن تكون مع

الحق وأهله، لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هي الجماعة التي أمرنا أن نلزمها، فإذا الجماعة ابتعدت عن جماعة رسول الله وأصحابه، وما كان عليه السلف الصالح فهذه الكثرة ليست بالجماعة..

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَى الظَّنِّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾

[سورة النجم: ٢٨]

قال بعض العلماء: " صحبت معاذًا باليمين، فما فارقته حتى واريته في التراب بالشام، ثم صحبت بعده أفقه الناس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فسمعته يقول: عليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة، وإن يد الله على الجماعة. ثم سمعته يوماً من الأيام يقول: سيلي عليكم ولادة يؤخرون الصلاة عن مواعيدها، فصلوا الصلاة لمواقنها فهي الفريضة، وصلوا معهم فإنها لكم نافلة، قال: قلت يا أصحاب محمد ما أدرى ما تحدثوننا؟ قال: وما ذاك؟ قال: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها، ثم تقول: صل الصلاة وحدك وهي الفريضة، وصل مع الجماعة وهي النافلة؟ قال: يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية، تدري ما الجماعة؟ قلت: لا، قال: جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة، الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك. وفي طريق أخرى فضرب على فخذي وقال: ويحك إن جمهور الناس فارقوا الجماعة، وإن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل.

((أي إذا فسدت الجماعة، فعليك بما كانت عليه جماعة النبي عليه الصلاة والسلام والذين من بعده، والذين من بعده، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ))

[ذكره البيهقي عن ابن مسعود]

وروى أبو شامة عن مبارك عن الحسن البصري قال: "الجماعة هي السنة، والذي لا إله إلا هو الجماعة هي السنة بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمة الله عز وجل، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الترف في ترفهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، واصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم، فكذلك كونوا إن شاء الله تعالى".

أيها الأخوة الكرام... يقول محمد بن أسلم الطوسي، المتفق على إمامته مع رئبيه، وكان أتبع الناس للسنة في زمانه حتى قال: " ما بلغني عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء إلا عملت بها، ولقد حرصت على أن أطوف بالبيت راكباً، مما مكنت من ذلك "، فسئل بعض أهل العلم في زمانه عن السواد الأعظم الذين جاء فيهم الحديث:

((...إذا اختلف الناس فعليكم بالسواد الأعظم ))

[من كشف الخفاء عن أنس]

طبعاً يصف النبي عليه الصلاة والسلام  
أمته أنها معصومةٌ من بعده بمجموعها  
لا بأفرادها، بينما النبي عليه الصلاة  
والسلام معصومٌ بمفرده، من هم السواد  
الأعظم؟ قال: السواد الأعظم الذي  
عرف السنة ودعا إليها، وهو الإجماع  
وهو السواد الأعظم.



معرفة سنة النبي عليه الصلاة والسلام،  
والعمل بها، من يفعل هذا هو السواد  
الأعظم الذي أمرنا النبي عليه الصلاة والسلام أن نكون معه، ومعرفة سنة النبي هي سبيل  
المؤمنين، التي من فارقها واتبع سواها ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساعت مصيرأ.  
أيها الأخوة الكرام... كن مع الحق حيثما دار، ولا تعباً بالكثرة، فالكثرة أحياناً ليست مع الحق..  
**﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾**

[سورة الأنعام: ١١٦]

**﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَى الظَّنِّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾**

[سورة النجم: ٢٨]

أكثر الناس يقول لك: قارأت بأكملها، شعوب بأكملها، ألف الملايين تفعل هذا، كيف تحرّمـه أنت؟  
من قال لك إن هذه الكثرة الكافرة هي الحق؟ الحق ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام ولو كان  
قليلاً.

## علامات أمراض القلوب :



أيها الأخوة الكرام... من علامات  
أمراض القلوب عدولها عن الأغذية  
النافعة إلى الأغذية الضارة، وعدولها  
عن دوائها النافع إلى دوائها الضار،  
هناك أربعة أمور؛ غذاء نافع، ودواء  
شافي، وغذاء ضار، وداء مهلك.  
الغذاء النافع هو الإيمان..

(( ماذا ينجي العبد من النار يا رسول الله ؟ قال: الإيمان بالله تعالى، قال: مع الإيمان عمل ؟  
قال: نعم أن تعطي مما أعطاك الله ))

[المجمع الكبير للطبراني عن مالك بن مرث]

الإيمان هو المنجي، والقرآن هو الشفاء، إذا كان العسل كما ورد في القرآن الكريم شفاء الأجسام، فالقرآن الكريم شفاء الأرواح.

علامة صحة القلب :

## ١ – أن يؤمن الإنسان بالآخرة إيماناً يقينياً :

الإمام عليٌّ كرم الله وجهه يقول: " إن الدنيا قد ترحلت مدبرةً، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلةً، وكل منها بذون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عملٌ ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل، وكلما صح القلب من مرضه ترحل إلى الآخرة، وقرب منها حتى يصير من أهلها، وكلما مرض القلب واعتل آثر الدنيا واستوطنها حتى يصير من أهلها ".

يربك لو أنك أزمعت السفر لمكان بعيد،  
قبل أسبوعٍ من السفر كل تصوراتك،  
وكل اهتماماتك، وكل خواطرك، وكل  
مشاعرك مع البلد الذي أنت ذاهبٌ إليه،  
هذا معنى قول العلماء: كن من أبناء  
الآخرة. أنت في الدنيا، ولكن أيّ عملٍ  
تقعله يا ترى ماذا أجيب الله عنه؟ هل  
يرضاه الله مني؟ هل يؤاخذني عليه؟  
هل يبعدني عنه؟ هل يكون هذا العمل



إذا كنت من أبناء الآخرة فهذه علامة صحة القلب

سبباً لدخول الجنة؟ هذا معنى: كونوا من أبناء الآخرة، أنت بمشاعرك، وأفكارك، وخواطرك، وهو جسك تعيش الآخرة، كل شيء في حياتك الدنيا تقيسه بمقاييس الآخرة، هذا معنى قول الإمام علي: " كونوا من أبناء الآخرة. "

كما أنك لو أردت أن تسافر إلى بلدٍ بعيد، قبل أسبوعٍ، يوم تعقد نية السفر، كل خواطرك، كل مشاعرك، كل كتاباتك؛ قوائم أعمال، قوائم حاجات، تتبع الأمور واحدة واحدة، هكذا أنت أصبحت في هذا البلد البعيد، ولا زال جسمك في بلدك، أنت إذاً من أبناء ذلك البلد.

وحيثما نؤمن بالأخرة أيماناً يقينياً، وحيثما ننطق ساعين إليها دون أن نشعر ؛ هو جسنا، مشاعرنا، عواطفنا، فكرنا، قرائتنا، لقاءاتنا، ندواتنا، حفلاتنا، كل نشاطاتنا متعلقة بالآخرة، هذا معنى: كونوا من أبناء الآخرة.

إذا كنت من أبناء الآخرة فهذه عالمة صحة القلب، وإن كانت كل المشاعر في الدنيا، وفي حطام الدنيا، وفي مكاسب الدنيا، وفي مباحث الدنيا، وفي الشهوات في الدنيا، إذا كانت كل المشاعر في الدنيا فأيضاً هذه حالة لا ترضي، إنك من أبناء الدنيا.

## ٢ - إلحاد العبد على نفسه حتى ين Hib إلى الله و يتعلق به :

أيها الأخوة الكرام... من علامات صحة القلب أن العبد لا يزال يلح على نفسه حتى ين Hib إلى الله عزّ وجلّ، وحتى يُحبّt إليه، وحتى يتعلّق به، وحتى يتّشوق إلى لقائه، فلا حياة، ولا فلاح، ولا نعيم، ولا سرور إلا برضاء الله عزّ وجلّ، وقربه، فذكره قوتة، وغذاؤه ومحبته والشوق إليه حياته ونعيمه ولذته وسروره، والالتفات إلى غيره، والتعلق بسواد داؤه، والرجوع إليه دواؤه، فإذا حصل هذا سكن القلب واطمأن، وزال عنه ذلك الاضطراب والقلق، وانسدّت تلك الفاقة.



أيها الأخوة الكرام... دفقوا في هذه الكلمات أنا أقولها كثيراً: إن في القلب فاقة لا يسدّها شيءٌ سوى الله تعالى، ولو كنت غنياً، ولو كنت قوياً، ولو كنت صحيحاً، ولو كنت ذا مالٍ وبنين، ولو كان لك شأنٌ عظيم، في القلب فاقة لا يسدّها إلا الله عزّ وجلّ، وفيه شعث لا يلمّه غير الإقبال عليه، وفيه مرض لا يشفّه إلا الإخلاص له، وعبادته

وحده، فهو دائماً يضرب على صاحبه حتى يسكن ويطمئن إلى إلهه ومعبوده، حينئذ يشعر بالحياة تدب في روحه.

أيها الأخوة الكرام... قال بعض العارفين: "مساكين أهل الدنيا، خرجو من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها. قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله والأنس به، والشوق إلى لقائه، والتنعم بذكره وطاعته".

وقال آخر: "إنه ليمر بي أوقات أقول فيها إذا كان أهل الجنة في مثل هذا النعيم إنهم لفي عيش طيب".

فكلمة من القلب إلى القلب؛ يجب أن تقول: والله ليس في الأرض أسعد مني، إلا أن يكون أتفى مني، أنت مع الله، أنت مع الخالق، أنت مع الرحيم، أنت مع الودود، أنت مع الغني، أنت مع القوي، أنت مع القادر، أنت مع الذي خلقك من أجله. أيها الأخوة الكرام... هذا سر السعادة، وقال آخر: " والله ما طابت الدنيا إلا بمحبته وطاعته، ولا طابت الجنة إلا برؤيته ومشاهدته".

أيها الأخوة... وقال بعضهم: " حياة القلب في ذكر الحي الذي لا يموت، والعيش الهنيء مع الله تعالى لا غير، وللهذا كان الفوت عند العارفين بالله أشد عليهم من الموت، لأن الفوت انقطاع عن الحق، والموت انقطاع عن الخلق ". الفوت عند من يعرف الله عزّ وجلّ أشد عليه من الموت، بالموت ينقطع عن الخلق، أما بالفوت فينقطع عن



حين تخطب ود الله فانت انسان مختلف

الحق، بل إن أشد عذاب يعذب به المؤمن فنور علاقته مع الله عزّ وجل.. " يا رب عصينك فلم تعاقبني؟ قال: وقع في قلبه أن يا عبدي قد عاقبتك ولم تدرِ، ألم أحرك لذة مناجاتي؟ " حينما تكون العلاقة بينك وبين الله عامرة، حينما تتودّد إلى الله بطاعته، حينما تخطب ود الله، أنت إنسان آخر، لا تتأثر بما يتاثر به الآخرون، لا تتالم بما يؤلم الناس، لا تطمح بما يطمح إليه الناس، لا تتضغط بما يتضغط به الناس، لا تتمزق بما يمزق الناس، إنك إنسان آخر، إن لك معاملة خاصة عند الله عزّ وجل.

أيها الأخوة الكرام... من قررت عينه بالله تعالى، قررت به كل عين، أنت حينما تحب الله عزّ وجل يلقي الله حبّك في قلوب الخلق، من قررت عينه بالله تعالى قررت به كل عين، ومن لم تقرّ عينه بالله تعالى تقطّع قلبه على الدنيا حسرات.

وقال يحيى بن معاذ: " من سرّ بخدمة الله، سرّت الأشياء كلها بخدمته، ومن قررت عينه بالله عزّ وجل، قررت عيون كل أحدٍ بالنظر إليه ".

### ٣ - لا يفتر عن ذكر الله :

الآن أيها الأخوة... من علامات صحة القلب - هذا كلام خطير - هناك أحكام شرعية تملأ الكتب، وهي بين أيدي الناس، ومجال في أي لقاء، ولكن هذا القلب الذي قال الله عنه:

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

[سورة الشعراء: ٨٨-٨٩]

هذا القلب هو ثمن الجنـة، من علامات صحة القلب ألا يفتر عن ذكر الله، وألا يسام من خدمة خلقـه، وألا يأنـس بغيره إلا بمن يدلـه عليه، ويذكـره به، ويذكـره بأمرـه ونهـيه.

#### ٤ – الألم الشديد لفوـات ورد يـقوله :

ومن علامـات صـحة القـلب أـنه إـذا فـاته ورـده وـجد لـفوـاته أـلماً عـظيـماً، أـعـظم مـن تـأـلم الـحرـيقـص بـفوـات مـالـه وـفقـده.

#### ٥ – الاشتياـق إـلى خـدمة الـخـلق :

ومن علامـات صـحة القـلب أـنه يـشـتـاق إـلى خـدمة الـخـلق كـما يـشـتـاق الـجـائـع إـلى الطـعـام وـالـشـراب.

#### ٦ – ذهـاب الغـم وـالـهم عـند الدـخـول فـي الصـلاـة :

ومن علامـات صـحة القـلب أـنه إـذا دـخـل فـي الصـلاـة، ذـهـب عـنـه هـمـه وـغـمـه فـي الدـنـيـا، كـما قـال عـلـيـه الصـلاـة وـالـسـلام:

((أـرـحـنا بـهـا يـا بـلـلـ))

[أـبو دـاود عـن سـالم بـن أـبـي الجـعـد]

لـا كـما لـسان حـال بـعـض الـمـصـلـيـن " أـرـحـنا مـنـهـا "، وـفـرقـ كـبـير بـيـن أـرـحـنا بـهـا وـأـرـحـنا مـنـهـا.

#### ٧ – أـن يـكون هـمـه وـاحـداً وـهـو الله :

وـمـن عـلامـات صـحة القـلب أـن يـكون هـمـه وـاحـداً، وـهـو الله.. " مـن جـعـل الـهـمـوم هـماً وـاحـداً كـفـاه الله الـهـمـوم كـلـها " .. " اـعـمل لـوـجـه وـاحـدـ يـكـفـك الـوـجـوه كـلـها "

((مـن شـغـلـه ذـكـري عـن مـسـأـلـتـي أـعـطـيـتـه أـفـضـل مـا أـعـطـيـ السـائـلـين))

[مـن الدـرـ المـنـثـور عـن عـمـر بـن الـخـطـاب]

## ٨ – أن يكون أشحّ بوقته من أن يذهب ضائعاً :



ومن علامات صحة القلب أن يكون أشحّ بوقته من أن يذهب ضائعاً من أشد الناس شحّاً بماله، الوقت وعاء عملك، الوقت هو أنت، الوقت هو رأس المال الوحيد، لذلك المؤمن ينفق وقته بترشيد رائع، لا يسمح لشيءٍ تافه أن يقتضسه، لا يسمح لمشكلةٍ طرأتْ أن تمتلكه، لا يسمح لقضيةٍ فائتةٍ أن تشغله عن الله عزّ وجلّ، لا يسمح للدنيا أن تُنسيه الآخِرَة، لا يسمح لهم شديد أن يبعده عن الله عزّ وجلّ..

﴿وَاعِبُادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا﴾

[سورة الفرقان: ٦٣]

أيها الأخوة الكرام... إنفاق الوقت مهم جدأ، كم من سهرة يمضيها الناس في القيل والقال؟ في الغيبة والنمية؟ كم من وقتٍ يمضى وراء الشاشة بلا طائل، بلا فائدة، بلا جدوى، بلا نفع ! . أيها الأخوة الكرام... من عالمة نجاح الإنسان أن يُرشّد استهلاك وقته.

## ٩ – الاهتمام بتصحيح العمل أكثر مما يهتم بالعمل نفسه :

من علامات صحة القلب أن يهتم بتصحيح العمل أكثر مما يهتم بالعمل نفسه، العمل..

﴿وَقَدَمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ  
فَجَعَلْنَاهُ هَيَاءً مَتُّثُرًا﴾

[سورة الفرقان: ٢٣]

يؤتي يوم القيمة بأناس – والله هذا الحديث يقسم الظاهر:



لا تعبا بشهرة عريضة بل اعبا بعمل متقبل

((الأعلمُ أقواماً مَنْ أَمْتَى يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْتَالَ جَبَالٍ تَهَامَةَ بِيَضَّا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَيَاءً مَتُّثُرًا، قَالَ ثُوْبَانٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صَفْهُمْ لَنَا؟ جَلَّهُمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَتَحْنُّ لَا

نَعْلَمْ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمَنْ جِلَّتْكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكُنْهُمْ أَفْوَامُ، إِذَا  
خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ، أَنْتُهُوكُوهَا))

[ابن ماجة عن ثوبان]

لا تعبأ بحجم العمل بل اعبأ بصحة العمل، لا تعبأ بشهرة عريضة، اعبأ بعمل مقبل عند الله عزّ  
وجل، لا تعبأ بالتألق، اعبأ أن تكون عند الله متألقاً، لا تعبأ بمقاييس البشر، اعبأ بمقاييس القرآن  
عزّ وجل..

### ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَّ قُلُوبُهُمْ﴾

[سورة الأنفال: ٢]

أن يجدك عند الحلال والحرام، أن يجدك حيث أمرك، وأن يفقدك حيث نهاك، اتق الله تكن أعبد  
الناس.

## ١٠ - صدق الخفاء و محبة عدم الشهادة و الخلوة بالله :



أيها الأخوة الكرام... هذا الذي همه هو  
الله، وحبيبه كله الله، وقصده الله، وبدنه  
الله، وأعماله الله، ونومه الله، ويقظته الله،  
وحديثه، والحديث عنه أشهى إليه من  
كل حديث، وأفكاره تحوم حول  
أمراضيه ومحاباه، والخلوة به آثر عنده  
من الخلطة، إلا حيث تكون الخلطة  
أحب إلى الله عزّ وجل، فررت عينه به،  
واطمأن قلبه إليه، فهو كلما وجد في  
نفسه التفاتاً إلى غيره تلا عليها قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ \* ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾

[سورة الفجر : ٢٨-٢٧]

أيها الأخوة الكرام... أخ كريم قال لي: ذهبت إلى طبيب نفسي فقال لي: مرضك أنك تشعر أن  
الله ليس راضٍ عنك، أقم بينك وبينه حواراً، ادعه، ناجه، وهذا هو علاجك.

قلت: والله أنعم بهذا من طبيب، هذا طبيب القلوب، مشكلة الإنسان بعده عن الله، وكل ما يعنيه  
المجتمع المسلم هي أعراض مرض واحد، هي أعراض الإعراض عن الله عزّ وجل، القلق،  
الخوف، الحسد، الكلام الفارغ، العداون، هذا كله من علامات البعد عن الله عزّ وجل، فإذا كنت  
مع الله كان الخلق الذي تتحلى به أعلى خلق، السيدة عائشة سئلت عن خلق رسول الله فقالت:

"كان خُلُقه القرآن"، بل إن بعضهم يقول: النبي قرآن يمشي، قرآن؛ بعفوه، ومسامحته، وصدقه، وأمانته، ومحبّته، وإخلاصه.

## أنواع النفس :

أيها الأخوة الكرام... بقي أن هناك نفساً مطمئنةً اطمأنت إلى رحمة الله، وإلى طاعته، وهناك نفسٌ أمارةٌ بالسوء، لم يقل الله عزّ وجل: نفسٌ أمارةٌ بالسوء، بل أمارةٌ بالسوء، ونفسٌ لوامة، فإن لم نكن مع الزمرة الأولى فلنكن مع الزمرة الثانية..

﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ \* وَلَا أَقْسِمُ  
بِالنَّفْسِ الْلَّوَامَةِ﴾

[سورة القيامة : ٢-١]

هذه النفس التي تحاسب ذاتها كل يوم؛ لم قلت هذه الكلمة؟ لم نظرت هذه النظرة؟ لم ابتسمت هذه الابتسامة؟ لم أعطيت زيداً ولم تعط عبيداً؟ لم هجت بفلان ولم ترحب بفلان؟ هذا الذي يحاسب نفسه كل يوم حسابةً عسيراً، نفسه لوامة، وقد أثني عليها الله عزّ وجل، والأعلى من اللوامة أن تكون مطمئنةً إلى الله عزّ وجل بسبب انضوائهما في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

أيها الأخوة الأكارم... حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبو، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطّانا إلى غيرنا، وسيتخطّى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هوها، وتمنّى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

\* \* \*

## الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولـي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ، صـاحـبـ الـخـلـقـ العـظـيمـ، اللـهـمـ صـلـيـ وـسـلـمـ وـبـارـكـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.

## الشرّ بيـدـاـ منـ النـفـسـ وـ يـنـقـلـبـ إـلـىـ عـمـلـ سـيـئـ يـسـتـلـزمـ العـقـابـ :

أيها الأخوة الكرام... من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم:

## ((الحمد لله نستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعود بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا))

[من مختصر تفسير ابن كثير]

استتبط بعض العلماء من هذا الدعاء أن النفس حينما تمتلي بعدها عن الله، وشهوة إلى الدنيا، السوء يبدأ من النفس، وينقلب إلى عمل، والعمل السيئ يلزمها علاج من الله عز وجل. سوء من النفس، وعمل سيئ وعقاب من الله عز وجل، "نعود بالله من شرور أنفسنا" التي تستلزم سيئات أعمالنا، وسيئات أعمالنا تستلزم عقاب الله عز وجل.

في المسند والترمذى من حديث حصين بن عبيد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: ((يا حصين، كم تعبد؟ - هو من أهل الشرك - قال: سبعة، ستة في الأرض وواحداً في السماء - قال: فمن الذي تُعد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء، فقال عليه الصلاة والسلام: أسلم حتى أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بها، فأسلم فقال: قل: اللهم أهمني رشدي، وقني شرّ نفسي))

[الترمذى عن عمران بن حصين]



الشر يبدأ من النفس، شهوة خفية، هذه الشهوة قد تحيد عن منهج الله، تنقلب إلى عمل، وحينما حادت الشهوة عن منهج الله وانقلبت إلى عمل يجب أن يكون العمل عدوانياً، وحينما يكون العمل عدوانياً لابد من أن يعاقب الله هذا الإنسان، إذا شر في النفس، انقلب إلى عمل سيئ، والعمل السيئ انقلب إلى عقاب في الدنيا أو في الآخرة، أو في كليهما.

أيها الأخوة... استعاد النبي عليه الصلاة والسلام من شر النفس عموماً، ومن شر ما يتولد منها من الأفعال، ومن شر ما يتترتب على ذلك من المكاره والعقوبات، فجمع بين الاستعادة من شر النفس ومن سيئات الأفعال.

يا أيها الأخوة الكرام... الأمور واضحة جداً، والطريق إلى الله سالك، وميسّر، وحينما تخطُّب ود الله عز وجل تجد كل شيء في خدمتك، كل شيء يدعوك إلى الله، الله عز وجل يعطيك مُرغبات، مشجّعات، العبرة أن تعزم عزماً أكيداً صادقاً على أن تصطلح مع الله، أمره بين، حاله بين، حرامه بين، الطريق إلى مودته بين، الطريق إلى محبته بين، الأمور واضحة جداً، ولكن النفوس مُسيطرة.

أيها الأخوة الكرام... الناس رجال؛ رجل ملك نفسه فسعد في الدنيا والآخرة، ورجل آخر ملكته

نفسه فأهلكته في الدنيا والآخرة، كلمتان بين أن تملكها فتحملها على الحق، وتسعد بها في الدنيا والآخرة، وبين أن تملك فتردك موارد الهمكة.

#### الدعاء :

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتُ، وَعَافَنَا فِيمَنْ عَفَيْتُ، وَتُولِّنَا فِيمَنْ تُولِّيْتُ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتُ،  
وَقَنَا وَاصْرَفْ عَنَا شَرًّا مَا قَضَيْتُ، فَإِنْكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضِي عَلَيْكَ.  
اللَّهُمَّ أَعْطَنَا وَلَا تُحرِّمنَا، أَكْرَمْنَا وَلَا تَهْنَأْ، آثَرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، أَرْضَنَا وَارْضَ عَنَا.  
اللَّهُمَّ أَصْلَحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عَصْمَةُ أُمْرَنَا، وَأَصْلَحْ لَنَا دِنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشَنَا، وَأَصْلَحْ لَنَا آخِرَتَنَا  
الَّتِي إِلَيْهَا مَرَدَّنَا، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زَادًا لَنَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، مَوْلَانَا  
رَبُّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ اكْفُنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَبِطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَبِفَضْلِكَ عَمَنْ سُواكَ.  
اللَّهُمَّ لَا تُؤْمِنُنَا مَكْرُكَ، وَلَا تَهْنِكَ عَنَا سُترُكَ، وَلَا تَسْنَا ذَكْرُكَ، اسْقُنَا الغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ  
الْقَانِطِينَ، وَلَا تَهْلِكْنَا بِالسَّنِينَ، وَلَا تَعْمَلْنَا بِفَعْلِ الْمُسَيَّبِينَ يَا رَبُّ الْعَالَمِينَ.  
اللَّهُمَّ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ أَعْلِيْ كَلْمَةَ الْحَقِّ وَالْدِينِ، وَانْصُرِ الْإِسْلَامَ، وَأَعْزِ الْمُسْلِمِينَ، وَخُذْ بِيْدَ وَلَاتِهِمْ  
إِلَى مَا تَحْبُّ وَتَرْضِي، إِنْكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ.

**وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**